**المحاضرة الخامسة: المصارف الإسلامية**

- تعتبر المصارف الإسلامية من أهم المؤسسات المكونة للصناعة المالية الإسلامية، وأصبحت هذه المصارف في ظل متطلبات الوقائع الاقتصادية الحديثة ضرورة اقتصادية لكل مجتمع إسلامي يرفض التعامل بالربا.

**أولا: تعريف المصارف الإسلامية:**

**التعريف الأول:** هي "مؤسسات مصرفية تعمل بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية الأمر الذي يكسبها قبولا لدى الناس، ويمنحها القدرة على كسر الحواجز النفسية لإيداع الأموال فيها.

**التعريف الثاني:** عرفت المصارف الإسلامية من طرف لجنة خبراء التنظيم في المصارف الإسلامية على أنها "مؤسسة مصرفية لتجميع الأموال وتوظيفها في نطاق الشريعة الإسلامية بما يخدم بناء مجتمع التكافل الإسلامي وتحقيق عدالة التوزيع، ووضع المال في المصرف الإسلامي.

**التعريف الثالث:** عرفت اتفاقية إنشاء الاتحاد الدولي المصارف الإسلامية على أنها: "تلك البنوك أو المؤسسات التي ينص قانون إنشائها ونظامها الأساسي صراحة على الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية وعلى عدم التعامل بالفائدة أخذا وعطاء .

**ثانيا: نشأة المصارف الإسلامية:**

جاءت نشأة البنوك الإسلامية تلبية لرغبة المجتمعات الإسلامية في إيجاد صيغة للتعامل المصرفي بعيدا عن شبهة الربا ومن دون استخدام سعر الفائدة، إذ يعد تحريم الربا الدافع الديني لنشوء المصارف الإسلامية و عن تحقيق الأهداف الاقتصادية في إطار الشريعة الإسلامية، يعد بمنزلة الدافع الاقتصادي لنشوئها.

ويعود ظهور المصارف الإسلامية إلى عام 1940 م عندما أنشئت في ماليزيا صناديق الادخار تعمل من دون فائدة، وبعدها في أواخر الأربعينات بدأ التفكير المنهجي يظهر في باكستان من أجل وضع تقنيات تمويلية تراعي التعاليم الإسلامية، غير أن هذا التفكير أخذ مدة طويلة ولم يجد له منفذا تطبيقيا ..

وفي عام 1963 تأسس أول بنك خال من مبدأ الفائدة هو بنك الادخار في مدينة ( ميت غمر) المصرية على يد الدكتور (أحمد النجار)، وسرعان ما تأسس عدد من المصارف الإسلامية فاعتبر عقد السبعينات من القرن العشرين ميلادي مرحلة تأسيس المصارف الإسلامية، أما عقد الثمانينات فاعتبر عهد إثبات مكانة تلك المصارف جدارتها.

وفي التسعينات من القرن الميلادي العشرين انتشرت المصارف الإسلامية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فقد ازداد عدد تلك المصارف وتم فتح عدة فروع لها في أنحاء العالم، وقد بلغ عدد المصارف الإسلامية في سنة 2000 م 187 مصرفا إسلاميا.

ثم اتسعت رقعة المصارف الإسلامية في العالم الإسلامي وفي الدول الغربية التي يوجد بها جاليات إسلامية كبيرة حتى وصل عددها في العالم إلى 256 مؤسسة في أواخر 2004 م.

**مقارنة بين المصارف الإسلامية و المصارف التقليدية:** لمعرفة الفرق بين المصارف الإسلامية و المصارف التقليدية نقوم بوضع الجدول التالي:

**الجدول رقم 1: مقارنة بين البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **المصارف التقليدية** | **المصارف الإسلامية** |  |
| - ظهرت ضمن التطور التاريخي للنظم التقليدية والتي كان أخرها الصرافة. | - ظهرت نتيجة تطورات تاريخية وسياسة واجتماعية ودينية في البلاد الإسلامية، وكان الدافع الأساسي لها دينيا. | **النشأة** |
| - تقوم على أساس الفائدة المصرفية. | - تقوم على أساس تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، واستبعاد الفائدة المصرفية من المعاملات. | **أساس التعامل** |
| - الإيراد المبني على أساس الفائدة المصرفية، محدد ومتفق عليه مسبقا. | - تطبيق قاعدة الغنم بالغرم، أي قبول الناتج سواءا كان ربحا أو خسارة. | **الإيراد** |
| - سلعة يتم الاتجار بها ويتم تحقيق ربح من الفرق بين الفائدة المصرفية الدائنة والمدينة (تأجير النقود) | - وسيلة توسط في المبادلات ومقاييس للقيم (تجارة بالنقود). | **النقود** |
| - على أساس الإقراض في شكل قرض مباشر، تسهيلات غير مباشرة. | - على أساس البيوع، والإجارة والمشاركة...إلخ | **أشكال التمويل** |
| - في صورة تبرعات. | - في صورة تبرعات وقرض حسن وزكاة. | **التكافل الاجتماعي** |
| - قسم إدارة القروض و حساب مدين من أقوى الأقسام في المصرف. | - لا يوجد حساب مدين ( إلا في أضيق الحدود على سبيل الاستثناء ).  - قسم بيوع ومشاركات وإجارة.  -لجنة فتوى، صندوق قرض حسن، صندوق زكاة، صندوق الغارمين. | **الهيكل التنظيمي** |
| - قد يتخصص في تمويل قطاع اقتصادي معين، وقد بدأ مفهوم المصارف الشاملة ينتشر. | - يغلب عليها طابع المصارف الشاملة التي تقدم خدمات مصرفية تجارية ومتخصصة واستثمارية. | **التخصص** |

**ثالثا: خصائص المصارف الإسلامية**

تتمثل أهم الخصائص التي تميز المصارف الإسلامية عن غيرها من المصارف التقليدية فيما يلي:

**1. استبعاد التعامل بسعر الفائدة:** قيمة ما يمتاز به المصرف الإسلامي أنه لا يتعامل بالربا أخذا وعطاءا لأن الإسلام يحرم من المعاملات الربا، لقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾. كما تشكل خاصية استبعاد الفوائد من معاملات البنوك الإسلامية المعلم الرئيسي لها، وتجعل وجودها متسقا مع البنية السليمة للمجتمع الإسلامي وتصبح أنشطتها بروح راسية ودوافع عقائدية تجعل القائمين عليها يستشعرون دائما أن العمل الذي يمارسونه ليس مجرد عمل تجاري يهدف إلى تحقيق الربح فحسب ،بل هو إضافة إلى ذلك أسلوب من أساليب الجهاد في حمل عبء الرسالة والإعداد لحماية الأمة من مباشرة أعمال منافية للأصول الشرعية.

**2. توجيه الجهد نحو الاستثمار الحلال:** يركز المصرف الإسلامي نشاطه على تمويل المشروعات على أساس نظام المشاركة كمصدر لتحقيق العائد وهو عائد غير مؤكد ويختلف عن الطبيعة الإقراضية الأخرى في المصارف الأخرى، وكذلك يهتم البنك الإسلامي عند توجيه تمويل المشروعات الاقتصادية المختلفة بأن يخدم أهداف التنمية الاقتصادية وفي الوقت ذاته يبتعد عن تمويل مشروعات أخرى تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

3. **الخاصية التنموية للمصارف الإسلامية:** من السمات الرئيسية أيضا والمتميزة للمصارف الإسلامية مساهمتها في تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية للمجتمع فهي تبذل أقصى اهتمامها وجهدها من أجل تجميع وتعبئة أقصى قدر من المدخرات غير المستخدمة (المجمدة) استنادا إلى الشريعة الإسلامية التي تحرم الاكتناز وتحاربه، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. وأيضا تتجه البنوك الإسلامية في جهدها نحو توفير التمويل اللازم للأنشطة الأكثر نفعا وأهمية للفرد من ناحية وللمجتمع من ناحية أخرى ومن ثم للاقتصاد ككل**.**

**4. الخاصية الاجتماعية للمصارف الإسلامية:** تقوم المصارف الإسلامية على أساس اجتماعي، حيث يعتبر النشاط الاجتماعي من المجالات غير التقليدية التي استطاعت المصارف الإسلامية أن يكون لها دورا بارزا فيه، فهي تسعى إلى تحقيق التكافل الاجتماعي من خلال توزيع استثماراتها المباشرة وغير المباشرة بين مختلف القطاعات وتأخذ بعين الاعتبار عند دراستها الجدوى الاقتصادية والعائد الاجتماعي على حساب العائد المادي، حيث تفضل المشاريع التي تلبي الاحتياجات التمويلية للفقراء أولا، ولا يمول البنك الإسلامي الأنشطة الضارة بالمجتمع لأنه ملتزم بأحكام الإسلام والتي تحرم كل ضار وخبيث.

**رابعا: أهداف المصارف الإسلامية**

يمكن توضيح أهم أهداف المصرف الإسلامي فيما يلي:

1. تجميع أقصى قدر ممكن من الموارد المالية من خلال تعبئة المدخرات الموجودة لدى الأفراد والجهات المختلفة في المجتمع، سواء كانت هذه المدخرات مرتبطة بعدم الاستخدام المؤقت من قبل أصحابها، أو تلك المرتبطة بعدم الاستخدام الدائم الذي يستمر لفترة طويلة والذي يمثل اكتناز الموارد وعدم استخدامها ومن ثم عدم الانتفاع منها، وبالتالي فإن هدف المصرف الإسلامي هو تجميع أكبر قدر من الموارد والمدخرات، بما يتيح تحقيق الانتفاع منها باستخدامها في تمويل النشاطات الاقتصادية وبما يحقق نفعا لأصحابها وللمصرف، ومن ثم انتفاع المجتمع والاقتصاد ككل.
2. استثمار الأموال، حيث يسعى المصرف الإسلامي إلى تدعيم عمليات الاستثمار في النشاط الاقتصادي من خلال تجنيد كل من خبراته وإمكانياته الاقتصادية والفنية في مقابل عمل الدراسات اللازمة للعديد من المشروعات الاقتصادية المختلفة، وكذلك توظيف أكبر قدر من الموارد المتاحة لديه في تقديم التمويل اللازم لتلك المشروعات سواء عن طريق الاستثمار المباشر، أو بالمشاركة مع كل من يرغب من الأفراد والهيئات في القيام بنشاط استثماري على أساس نظام المشاركة في الربح أو الخسارة.
3. تحقيق ربح مناسب ومشروع من أعمالها ونشاطاتها، سواء للمساهمين في المصرف الإسلامي أو لأصحاب الحسابات و الذين يحتفظون بمدخراتهم في حساباتهم لدى هذا المصرف، أو المتعالمين معها من مستخدمي الموارد التمويلية التي يوفرها لهم المصرف الإسلامي، وبالصيغ المتعددة التي يتم فيها هذا التمويل.
4. توفير العديد من الخدمات المصرفية المتنوعة لعملائه، على أساس استبعاد الفائدة وبما ييسر معاملاتهم الاقتصادية، ونشر الوعي المصرفي بين الأفراد بهدف المساهمة في النهوض بالمجتمع اقتصاديا واجتماعيا.
5. العمل من أجل الوصول إلى تحقيق سلامة وقوة المركز المالي للمصرف الإسلامي، بالشكل الذي يجعله قادرا على زيادة قدرته وعلى زيادة حصته في السوق المرتبط بها، بزيادة قدرته على تجميع الموارد، وعلى استخدامها، والتوسع في خدماته بالشكل الذي يوفر نفعا أكبر للمساهمين المتعاملين والاقتصاد ككل.
6. يقوم المصرف الإسلامي بتقديم الخدمات الاجتماعية، والتي تسهم في خدمة المجتمع، وتطويره، وتلبية الاحتياجات الاجتماعية من خلال الإسهام في تمويل المشروعات والأنشطة التي تحقق النفع الاجتماعي العام، وخدمة أفراده وبالذات الأكثر حاجة منهم، أي الأقل دخلا من خلال القروض الحسنة، وكذلك من خلال قبوله تحصيل أموال الزكاة ممن يريدون إخراجها، واستخدامها في الأوجه المخصصة لها مثل تقديم هذه الأموال في المساعدات المالية للمحتاجين، وإنفاق هذه الأموال في مصارفها الشرعية مما يعود بالنفع على الكثير من أفراد المجتمع، وتحقيق أهداف التكافل الاجتماعي بين هؤلاء الأفراد.

**خامسا: وظائف المصارف الإسلامية**

تقوم المصارف الإسلامية في عالمنا المعاصر بتقديم العديد من الوظائف المتعددة والمتمثلة في الآتي:

1. **أنشطة مصرفية بحتة لا تتطلب تمويلا:** فهي بعيدة عن التعامل بالفائدة ويندرج تحت نشاط الخدمات البنكية هذه ما يلي:

**أ.** قبول الودائع بالعملة المالية والعملات الأجنبية في حساب الائتمان والحسابات تحت الطلب.

**ب**. قبول الممتلكات، حسابات الاستثمار المشترك عن طريق حسابات التوفير وحسابات لأجل وحسابات الاستثمار المخصص وصرف الشيكات وتحصيل الأوراق التجارية وإصدار الحوالات وفتح الاعتمادات المستندية وإصدار الكفالات وخطابات الضمان.

**ت**. إدارة الممتلكات والقيام بدور الوصي المختار لإدارة التركات.

**ث**. تقديم الخدمات الاستثمارية وإدارة محافظ العملاء.

1. **أنشطة التكافل الاجتماعي:** والتي تتطلب تمويلا، إلاّ أن ذلك يتم بدون فوائد على هذه الأنشطة وتتمثل في:
2. تجميع الزكاة من مساهمي البنك وأصحاب الاستثمار لديه.

ب- صرف الزكاة لمستحقيها وفقا للمعايير الشرعية.

ت - إدارة أموال الزكاة واستثمارها لحين صرفها لمستحقيها .

ث- صرف القروض الحسنة لمن يستحقها مع مراعاة أنه في حالة عدم القدرة على السداد فنظرة إلى ميسرة.

1. **أنشطة استثمارية باستخدام أموال المساهمين وأموال حسابات الاستثمار:** ولعل هذه الأنشطة تمثل عصب عمل البنوك الإسلامية ومصدر تحقيق الإيرادات لأصحاب حسابات الاستثمار، ويندرج تحت هذه الأنشطة: المرابحة، المشاركة، المضاربة، الإيجار، المساهمة في الشركة، تأسيس الشركات و الاستثمار المباشر.

**سادسا:مصادر الأموال وصيغ التمويل في المصارف الإسلامية:**

### 1: مصادر الأموال في المصارف الإسلامية:

سيتم التعرف على أنواع هذه المصادر من خلال النقاط التالية:

1. **المصادر الداخلية:**

وتشمل المصادر الداخلية للأموال في المصارف الإسلامية المصادر التالية:

1. رأس المال:

**ب**-الاحتياطات:

**ج-** المخصصات**:**

1. **المصادر الخارجية:**

وتشمل المصادر الخارجية الأموال في المصارف الإسلامية على:

1. ودائع تحت الطلب:
2. الودائع الادخارية:
3. الودائع الاستثمارية:

### ثانيا: صيغ التمويل في المصارف الإسلامية:

بعد أن ظهرت المصارف الإسلامية لم تستطع الاعتماد على أسلوب القرض كما هو معمول به في المصارف التقليدية التي لا تتفق خدماتها مع مبادئ الشريعة الإسلامية وأحكامها لذا كان لابد من إيجاد بدائل وأساليب تمويلية جديدة تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية وفيما يلي عرض لأهم هذه الأساليب:

1. **صيغة التمويل بالمضاربة:**
2. **صيغة المشاركة:**
3. **صيغة التمويل بالمرابحة:**
4. **صيغة التمويل بالسلَمْ:**

**5- صيغة التمويل بالإستصناع:**

**6-صيغة التمويل بالإجارة:**

## سابعا:أهم التحديات التي تواجه عمل المصارف الإسلامية:

تواجه الصناعة المصرفية الإسلامية بعض التحديات الواجب معالجتها لضمان قوة واستقرار هذه الصناعة، وبحيث تصبح بمنأى عن الهزات والخدمات كتلك التي شهدتها الصناعة المصرفية التقليدية منذ عام 2008.

1. ضرورة توافر التقارب والتنسيق المشترك بين كافة الجهات الرقابية التي تتواجد فيها الصناعة المصرفية الإسلامية، من أجل المحافظة على استقرار هذه الصناعة، وهذا يتأتى من توحيد المعايير وتطبيقها على كافة أشكال العمل المصرفي الإسلامي.
2. العمل على إيجاد البنية اللازمة للتعامل مع موضوع إدارة السيولة لدى المصارف الإسلامية.

تحظى البنوك التقليدية بميزة اللجوء إلى البنك المركزي كملجأ أخير للاقتراض في حال الحاجة إلى السيولة، في حين لا تحظى البنوك الإسلامية بهذا التسهيل، كما وأن البنوك الإسلامية تودع أموالها لدى المصارف المركزية دون تقاضي أي عائد وهذا الأمر يمكن أن يكون من التحديات الكبيرة التي تواجه المصارف الإسلامية وتكون المصارف غير قادرة على إدارة السيولة لديها.

1. تعتبر الصناعة المصرفية صناعة متغيرة ومتطورة وبالتالي تحتاج لكوادر مؤهلة للتعامل مع التطورات وتكون قادرة على الارتقاء بها إلى مستويات مرتفعة وهذا يتطلب التنسيق والتعاون بين معاهد التدريب في الدول التي تتواجد بها المصارف الإسلامية.
2. التوافق على بعض القضايا الرئيسية المتعلقة بالأمور الشرعية، ضرورة توحيد المفاهيم المتعلقة بقضايا الشريعة حتى لا يكون هناك اختلاف في التفسير بين مختلف السلطات الرقابية، لذلك لابد من إيجاد التوافق والتوحيد بين مختلف السلطات الرقابية التي تعمل بها الصناعة المصرفية لضمان الاتساق في التفسير على كافة القضايا التي تواجه الصناعة المصرفية.
3. العمل على تطوير مؤشرات السلامة الكلية التي تضمن سلامة الصناعة المصرفية والتي تساعد على مراقبة أداء هذه المصارف، مما يساعد على الاستقرار المالي.
4. ضرورة العمل على إيجاد مؤسسات تصنيف للمصارف الإسلامية قادرة على التعامل مع التطورات التي تشهدها الصناعة المصرفية وفي نفس الوقت العمل على إجراء تصنيف شامل لكافة القضايا التي تتعلق بالمخاطر التي تكمن في عمل البنوك الإسلامية.